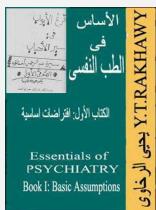


الإـلـيـاء ـ 08-12-2010

1195- مزيد من التطوير والنقد: "حركية الجنون الاجنون"**الفصل الأول:****ما هي الصحة النفسية (11)**

يضطرد التقدم في هذه المحاولة الجديدة وهي كتابة "مرجع" على حلقات تكمل بعضها ببعض، بل تراجع بعضها ببعض، حتى تكاد تناقض بعضها ببعض، فيتضح المنهج، لكن قد يزداد غموض المحتوى.

في النشرة قبل السابقة أضفنا مصطلحين للتمييز بين "الجنون" و"حالة الجنون" من ناحية، وبين "فرط العادوية" و"حالة العادوية" من ناحية أخرى، وقد ارتاح أغلب المعاورين إلى هذه المحاولة.

في نشرة أمس، قمنا بالرجوع إلى بداية باكرة للاستشهاد بأخيرة المباشرة النابعة من ثقافتنا الخاصة جداً، بلغتنا الخاصة تماماً، وقد تبين لي أن الإشكال لم يحل، للتظل كلمة الجنون لها وقع ورثين وصدى تذهب بنا إلى توجهات متنوعة بعضها ينافق بعضها، وقد تصورت أن مجرد إضافة كلمة "حالة" إلى لفظ "الجنون" ينفي الجنون الصريح كحل سلي لوجود فاشل، ولكن يبدو أن ذلك ليس كافياً.

وها نحن نكمل إسهام المترجم محمد جاد الرب في حواره في المجلة الأم "الإنسان والتطور" وقد تبيّنت بوضوح أننا كنا نتحرك معاً في هذه المنطقة التي أسميناها "حالة الجنون" دون الجنون بالذات، كما تبيّنت أنها ليست مجرد حالة، وإنما هي "حركية"، وأنها ليست مجرد حرافية ولكنها حرافية مكثفة ضامنة منفرجة واحدة متدرجه إلا أنها ضد الجنون تحددها، لكنها ليست إبداعاً بعد، فقدرت أن الأولى أن تسمى "اللاجنون الحركي" كما ظهر في عنوان نشرة أمس، وقد أوصلت لي هذا النفي بـ "لا" نوعاً من الطمأنينة تقول: إن الدفاع عن حق الإنسان في هذا التحرير المنظم طوال حياته وخاصة أثناء نهوضه هو ضد الجنون، تماماً قياساً على أن حرافية النوم الحالم (نوم الريم REM حرقة العين السريعة Rapid Eye Movement) هو وقاية من الجنون، بدليل أن تجارب الخرمان منه ينتج عنها أعراض جنون صرحة بما في ذلك الخلط والهللوسة والتفكيك.

وبرغم هذا الوضوح للتوظيف نفى الجنون باضافة "لا" إلا أنني شعرت بأن المسألة هكذا قد تذهب بنا إلى أقصى الناحية الأخرى، أي إلى احتمال قبول هذه الخرکية على أنها لا تحمل أصلاً خاطر الجنون، وهذا غير حقيقي وغير مطلوب.

ونظراً لأنني أنتهي أساساً إلى الحركة والجدل (كما أتصور) ونظراً لطبيعة هذا العمل انطلاقاً من الواقع المعيش ومن نبض اللغة، وليس من اللفظ الجامد الجامع المانع رأيت أن أقوم بهذه المغامرة، ومن محتمل يواصل معنا:

أولاً: ما أسميناها "حالة الجنون" دون الجنون هي ليست "حالة" لها زمن مرصود خاص بها (مثل العادية أو فرط العادية أو حتى الجنون) بقدر ما هي حرکية دورية خفية غالباً.

ثانياً: أنها ليست جنونا سلبياً كما بینا.

ثالثاً: أنها ليست نفياً للجنون "لا جنون" وإن وجدنا أنفسنا في حالة "العادية" أو حتى "فرط العادية".

إذن ماذا هي :

هي "حرکية الجنون/اللاجنون الختمية الواعدة المنذرة معاً" يا خير !

وهل يوجد لفظ أو مصطلح يمكن أن يحتوى هذه الخطبة الطويلة ؟

دعونا نتحمل التناقض ما دمنا مصرين على مناقشة جدل النمو بالألفاظ ونسميهما (ولو مؤقتاً) "حرکية الجنون اللاجنون".

وبعد

دعونى أعرف بأنني وددت لو أعتذر عن هذا الذى يبدو تذبذباً حتى الغموض المزعج، وفي نفس الوقت أصر على التمسك بالأمل بأن ما أريده يصل إلى أصحابه برغم كل ذلك.

هذا هو المنهج الذى أرتضيه، والذى تشاركون فيه والذى سوف أواصله استلهاماً من ثقافتنا وخبراتنا ولغتنا في الصحة والمرض

ثم هنا نلتقط أنفاسنا ونخن نواصل متابعة بعض الحوار في هذه المنطقة بالذات مع المرحوم الصديق "محمد جاد الرب" في مجلة الإنسان والتطور، من ثلاثة عدد إبريل 1980 (العدد رقم 2).

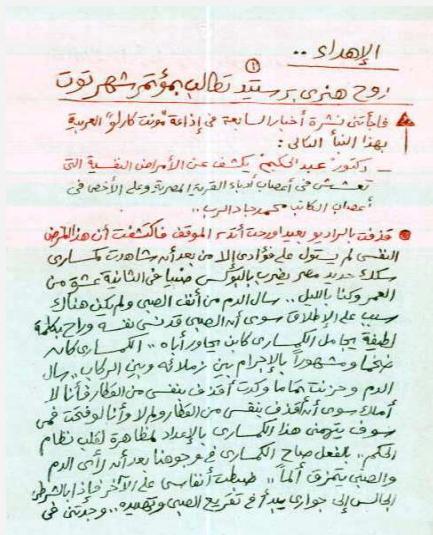
الكتيف..... والصور المفكرة

تمهيد :

هذا الكتاب هو مدخل لما أسميناها: الحكمة الملقة على قارعة الحياة وهي حاولة لمعرفة المسار المشترك بين المرض والإبداع، ونقطة التفرع ثم وجه الاختلاف، وهي فرصة لرؤية المعاناة القاسية بعد اخراج المسار، وأخيراً هي باب، يفتح على تاريخ مصر.. فوق درب التوحيد نحو وجه الله.

وإذا كان التبرع بالجسد للتشریح بعد الوفاة (لطلب الطب والاجاث) هو من أكرم ما يتصف به بعض العلماء والبشر الذين يحبون العلم والناس، فإن الصديق محمد جاد الرب قد فعل ما هو أعظم وأكرم إذ تبرع بعقله (عقوله) للتشریح وهو على قيد الحياة دون تخدير أو إعداد، في وقت نشر فيه بالعجز الكامل عن مدد المعونة الله.

لَكَ اللَّهُ يَا صَدِيقَنَا الْمَتَّالِمْ... وَحَفَظَ اللَّهُ مَصْرُ القِبَّةِ،
وَأَسْهَمَ تَطْوِعَكَ هَذَا فِي إِنَارَةِ الطَّرِيقِ لِبَنِيهَا، وَلِرَبِّكَ يَكُونُ هَذَا
هُوَ الْأَمْرُ الْوَحِيدُ الْوَحِيدُ الَّذِي يَكَافِئُ مَا فَعَلْتَ... وَ...
وَيُبَطِّئُكَ.



عن الاهداء

.... رغم أننا مازلنا في مرحلة الإهادء إلا أننا سنرى صديقنا جاد الرب مجرد أن يعلن نيته في "الإهادء" يتركه جانبًا ويُفضي عكي في تسع صفحات بال تمام والكمال - بخطه الجسيم - كلاماً ليس له علاقة، مباشرة أو ظاهرة، بالإهادء (أنظر المتن)، ذلك أنه مجرد أن يهم بالإهادء تقفز إليه روح هنري بريستيد مباشرة تطالب بمُؤتمر "شهر توت"، لكن إذاً مونت كارلو الخقود الدساسة لاترك روح هنري بريستيد تعلن المطالبة بالمؤتمر المذكور لأنها تنطلق شهر به وعرضه إلى آخر ما سنرى، ورغم كل ما جاء في النص فإن الخطاب الذي أرفق به هذا الكلام كان واضحًا أنه يعني الإهادء فعلاً، يقول في هذا الخطاب:

"الاستاذ الدكتور عبد الحكيم نور الدين"

فكرت في تحرير كلمة الاهداء التي هي لافتة معتادة في صدر أي كتاب وإذا بالتفكير يقودني إلى كتابة الكلام المرفق، أرجو نشره بعد المقدمة مباشرةً، وقبل الدخول إلى الفصل الأول والخاص "بنشيد الشمس" وشكراً ألف شكر

توقيع: محمد جاد الرب

إلا أنه بعد التسع صفحات الأولى بدأ جاد الرب يعدد الاهداءات، ولما كان تحركي في ترتيب النص (المتن) يتم في أضيق نطاق فقد فضلت أن أورد هذه الصفحات باعتبارها على أحسن الفروض مقدمة الإهداء (!!!).

طريقتي في الحوار والتعليق هذه المرة سوف تتبع أسلوب إيراد النص كاملاً بادئ ذي بدء مع عينات يحيط يد المؤلف حتى يستطيع القارئ أن يتتبع بنفسه مسار تفكيره مستقلاً عن تعليقي، ثم يأتي تعليقي بعد ذلك اجتهاداً مفرداً من وجهة نظر محدودة، وللقارئ أن يخرج بما شاء، كما هو عهدها منذ البداية.

المتن: نص ما كتب جاد الرب

الاهداء ..

روح هنري برستيد طالب بمؤتمر شهر توت
فاجأتني نشرة أخبار السابعة في إذاعة "مونت كارلو"
العربية بهذا النبأ التالي:

دكتور عبد الحكيم" يكشف عن الأمراض النفسية التي تعشعش في
أعضاب أدباء القرية المصرية وعلى الأخص في أعضاب الكاتب
محمد جاد الرب"

قذفت بالراديو بعيداً ورحت أتدبر الموقف فاكتشفت أن هذا المرض النفسي لم يستول على فؤادي إلا من بعد أن شاهدت كمساري سكك حديد مصر يضرب بالبوكس صبياً في الثانية عشرة من العمر وكنا بالليل.. سال الدم من أنف الصبي ولم يكن هناك سبب على الإطلاق سوى أن الصبي قد نسى نفسه وراح بكلمة طفيفة يجامِل الكمساري كابن هماور أبيه "الكمسامي" كان ضخماً ومشهوراً بالإجرام بين زملائه وبين الركاب "سال الدم وحزنت تماماً وكدت أقذف بنفسي من القطار ولم لا وأنا لو فتحت فمي سوف يتهمني أقذف بنفسي من القطار ولم لا وأنا لو فتحت فمي سوف يتهمني هذا الكمساري بالإعداد لظاهرة لقلب نظام الحكم "بالفعل صاح الكمساري في وجهنا بعد أن رأى الدم والصبي يتمزق أثماً" ضبطت أنفاسى على الآخر فإذا بالشرطى الجالس إلى جوارى يبدأ في تقرير الصبي وتهديده.. وجدتني في تلك اللحظة قادرًا على توجيه الدعوة بالصمت إلى الشرطى المضحك أن الشرطى قال:

الولد غلطان.. ويضحك ليه مع راجل أداء أبوه؟

الكمساري غلطان لأن الدم ما يزال يتدقق" عينى عليك يا ابني الذى ما امتنكت حتى أن أخفف عليك الموقف بأى كلمة ولبيتني كنت قد امتنكت"

هكذا وجدنى وبعد أسبوع من إذاعة الخبر الخاص بالكشف عن حالق أضحك وأقول:

طب وماله" أنا مريض نفسى صحيح لكن مرضى من نفس النوع الذى كان مرض الرجال العظيم "جيمس هنرى برسيد" الذى عاش عشرين عاما يدرس ويترجم ويؤلف عن سلام العالم كتاباً عنوانه: فجر الضمير يدعوه فيه شباب وطنه أمريكا إلى الإعنان بقوة هذه الأرض المصرية الخارقة قوتها في إنتاج زهور الحضارة وحراسة السلام العالمى لأنها الأرض الأولى ذات الخصوبة المغربية هذا الرجل العظيم نفسه قد أصيب وعلى أرقة مصر بالعصاب وتلك حادثة شهرة ولو لا لباقة أبنائنا من المصريين من أمثال دكتور حسين فوزى ودكتور أحمد فخرى لقضى الرجل في ذات المساء الذى كان فيه من حكمة مصر في زمانه ما كان"

إن القصة مشهورة ولا توجد أى أهمية لروايتها بالتفصيل فقط نشير إليها لأن" برسيد" العظيم كان قد تحول على أثرها إلى البكاء وأنفه يشب الدم كما هو حال ابنائنا الصغار اليوم تحت معاول كمساري القطار الجنون"

⑤

تلـةـ الـلـطـاحـ قـادـرـ عـلـىـ تـوجـهـ الـدـعـوـةـ بـالـمـهـمـ إـلـىـ التـرـهـيـ؛
الـمـصـافـكـ أـنـهـ السـطـرـنـ قـالـ:
ـ الـعـلـىـ لـطـاحـهـ .. وـرـيـلـكـ لـهـ يـمـعـ رـاحـلـ أـدـبـهـ بـهـ
ـ كـلـمـاـرـيـ غـلـطـاحـ لـأـنـهـ الدـمـ مـازـلـ تـيـرـقـهـ ـ
عـيـنـ عـلـدـ بـأـيـنـ الـذـيـ مـاـ اـمـتـنـكـ حـتـىـ أـنـ أـخـفـ عـلـدـهـ
الـمـوـقـعـ بـأـكـلـهـ وـلـتـيـ كـسـتـ قـدـ اـمـتـنـكــ
ـ يـكـلـدـ وـجـيـدـ وـعـدـ أـمـدـعـ مـنـ إـذـاعـةـ الـبـرـ الـاصـحـ الـلـكـفـعـ بـعـنـ
ـ حـالـتـ أـخـرـ وـرـاقـلــ

ـ طـبـ وـمـالـهـ، أـنـاـ مـرـضـ بـشـىـ هـمـيـجـ كـنـ مـرـضـ مـنـ نفسـ النـوعـ
الـذـيـ كـانـ مـرـضـ الرـاـلـ العـظـيمـ جـيـسـ هـنـرىـ بـرـسـيدـ الـذـيـ
عـدـشـ عـشـرـ عـامـ يـمـعـ وـجـيـدـ وـرـيـلـكـ فـيـ سـلـامـ الـعـالمـ الـكـلـمـاـرـيـ
صـنـوـرـهـ: فـيـرـ الضـمـيرـ يـدـدـ فـيـهـ شـبـابـ عـطـونـهـ أـمـرـ كـلـاـيـ إـلـىـ الـعـلـىـ
بـقـوـةـ هـنـهـ أـلـزـمـهـ الـمـصـرـيـ الـأـقـاـمـهـ، قـوـهـاـخـ إـنـتـاجـ زـهـورـ الـهـضـاـرـهـ
وـحـرـاسـةـ الـسـلـامـ الـعـالـمـ الـأـنـفـ الـأـرـضـ زـرـوـهـ ذـاتـ لـتـصـوـرـ الـمـبـرـىـهـ
هـذـاـ الرـجـلـ الـعـلـىـ قـدـ أـصـبـعـ وـلـعـلـهـ طـرـقـ مـصـرـ الـعـمـارـ وـلـادـ
حـادـثـ جـهـهـهـ وـلـوـلـ لـاـقـهـ ظـيـاهـهـ مـنـ الـمـصـرـيـنـ مـنـ أـمـمـ الـكـلـمـاـرـيـ
الـذـيـ كـانـ قـيـمـهـ مـكـوـمـهـ طـارـجـ زـهـارـهـ مـالـاـيـهـ
ـ بـأـلـقـيـهـ مـخـهـهـهـ وـلـاـ تـوـجـدـ أـيـ أـصـمـيـهـ لـرـوـاـيـةـ الـلـكـفـعــ

ـ فـيـرـ الـرـجـلـ الـأـقـاـمـهـ بـرـسـيدـ الـعـلـىـ قـدـ تـحـولـ عـلـىـ أـمـرـهـ الـأـقـاـمـهـ

كان "برستيد" قد حصل من صديقه المليونير الأميركي "روكفلر" على عشرة ملايين دولار لبناء متحف مصرى جمجمة مطاهر الحضارة المصرية القديمة بدلاً من ضياعها بين اللصوص ومخار العاديـات، والذى حدث أن برستيد لم يجد المشقة في الحصول على المبلغ من صديقة "روكفلر" لكنه وجد الاستحالة في قبول الحكومة المصرية في زمانه للمشروع .. حيث فسرت الحكومة الأمر بأنه محاولة للاستعمار تأتينا من ناحية الولايات المتحدة الأمريكية خصوصاً وألمانيا وأميريكي وفرنسي .. وهى الأمم التي تهتم في الواقع بدراسة وحماية التراث المصرى القديم.

قالت الحكومة أن مشروع المتحف مشروع استعماري فأصيب "برستيد" العظيم بانهيار عصى فلقد كان الرجل في الواقع يقصد باللجنة الرباعية إدخال أمريكا إلى مصر في صورة تناسب الروح الديموقراطى الذى يسعى إليه دائمًا في نفس الوقت على تقليق النفوذ الاستعماري الفرنسي الذى كان يجتكر وحده التحدث باسم مصر القديمة.

ما يعنيـنى هنا هو أن أنف برستيد أخذـت تـسلـبـ الدـمـ تمامـاـ كذلك الصـيـ فى ذـلـكـ القـطاـرـ لـوـلـاـ أنـ بـرـسـتـيدـ قدـ وـجـدـ فيـ تـلـامـيـذـ المـدارـسـ العـلـيـاـ منـ أـقـامـ لهـ حـفـلـ شـائـ وـطـيـبـ خـاطـرـهـ وـقـالـواـ لهـ :

تعيش وتـاخـدـ غـيـرـهاـ يـابـرـوفـسـورـ بـرـسـتـيدـ"

إن مرضـيـ ياـ إذـاعـةـ "مونـتـ كـارـلوـ"ـ منـ لـوـنـ هـذـاـ المـرـضـ وـلـسـوـفـ تـدـهـشـيـ ياـ إذـاعـةـ "مونـتـ كـارـلوـ"ـ إـذـاـ عـلـمـ بـأـنـ أـنـفـيـ سـوـفـ يـظـلـ يـشـلـ دـمـ مـدـىـ الـخـيـاـةـ لـأـنـيـ لـاـ أـرـىـ أـىـ أـمـلـ فـيـ أـنـ تـنـهـفـ بـلـادـيـ بـهـذـهـ الـثـوـرـةـ الـثـقـافـيـةـ الـتـىـ تـعـيـدـ إـلـيـهـاـ كـلـ أـجـادـهـاـ الـقـدـيـمـةـ وـلـقـىـ تـحـقـقـ مـنـ خـالـلـهـاـ كـلـ أـحـلـامـ "برـسـتـيدـ"ـ فـيـ النـمـوـ الـرـوـحـيـ إـلـيـهـ عـلـىـ ظـهـرـ كـوكـبـ الـأـرـضـ"

إن من حق القارئ المريض أن يستكثـرـ عـلـىـ فـقـيرـ مـثـلـيـ أنـ جـلـمـ بـكـلـ هـذـهـ الـأـحـلـامـ خـصـوصـاـ إـذـاـ مـاـ عـلـمـ أـنـيـ أـدـيـبـ قـرـيـةـ بـرـكـةـ السـبـعـ هـذـهـ الـقـرـيـةـ الـقـدـرـةـ الـتـىـ يـدـعـونـهـاـ مـدـيـنـةـ وـلـاـ اـعـرـفـ لـمـاـذـ؟ـ

إن من حق القارئ أن يستكثـرـ عـلـىـ مجردـ أـنـ يـكـونـ لـ كـتابـ أـخـاطـبـ مـنـ خـالـلـهـ الـأـمـةـ فـالـذـىـ حدـثـ خـالـلـ رـبـيعـ الـقـرـنـ الـمـاضـيـ أـنـ أـبـيـحـ كـلـ شـيـءـ حـتـىـ وـجـدـنـاـ أـنـفـسـنـاـ عـرـضـةـ لـلـفـرـبـ بـنـفـسـ أـسـلـوبـ الـكـمـسـارـىـ الـجـنـونـ وـالـصـيـ الـوـدـيـعـ فـيـ قـطـارـ الـعـاـشـرـ مـسـاءـ مـعـ فـارـقـ بـسـيـطـ حـيـثـ الـدـكـتـورـ فـؤـادـ زـكـرـيـاـ أـسـتـاذـ الـفـلـسـفـةـ جـامـعـةـ الـكـوـيـتـ هـوـ الـمـفـرـوبـ الـذـىـ يـشـلـ دـمـ وـأـمـاـ الـكـمـسـارـىـ ضـارـبـهـ فـهـوـ تـلـمـيـدـ الـكـوـيـتـ الـذـىـ يـنـطـلـقـ مـنـ مـوـقـفـ أـنـ أـسـتـاذـ الـحـكـمـةـ جـانـعـ يـبـحـثـ عـنـ الطـعـامـ حـيـثـ الـوـاقـعـ أـنـ أـرـضـ الـكـوـيـتـ هـيـ الـجـائـعـ وـحـقـ عـلـيـهـ الـبـحـثـ عـنـ الـحـكـمـ هـذـاـ هـوـ مـرـضـيـ يـاـ إذـاعـةـ "مونـتـ كـارـلوـ"ـ يـادـسـاسـةـ"ـ فـاـقـرـدـيـ ماـشـتـ مـاـ يـقـولـ فـيـإـنـيـ لـنـ أـخـشـ أـىـ طـبـيـبـ نـفـسـيـ يـفـضـحـنـ بـعـدـ الـيـوـمـ وـبـعـدـ أـنـ اـحـنـفـتـ بـصـورـ:

صـفـيـ القـطـارـ الذـىـ يـشـلـبـ دـمـاـ..

2 - جـيمـسـ هـنـرـىـ بـرـسـتـيدـ الذـىـ يـشـلـبـ دـمـاـ

3 - دـكـتـورـ عـبـدـ الـخـيـمـ نـفـسـهـ الذـىـ يـشـلـبـ دـمـاـ

من خـلـالـ أـدـبـهـ الصـافـ والـذـىـ يـأـتـيـنـاـ منـ خـلـالـ بـضـعـةـ مـنـ الـكـتـبـ مـخـتـاجـ إـلـىـ عـامـ كـامـلـ لـدـرـاسـتـهاـ وـتـقـيـيـمـهـاـ..ـ لـكـنـهـاـ مـوـجـودـةـ عـنـدـيـ بـالـكـامـلـ وـأـىـ تـحـركـ مـضـادـ مـنـ إـذـاعـةـ "ـ مـوـنـتـ كـارـلـوـ"ـ سـوـفـ يـدـفـعـ بـيـ نـخـوـ هـذـهـ الـكـتـبـ لـتـنـسـيقـ شـهـادـتـيـ ضـدـ إـلـاـذـاعـةـ الـلـعـيـنـةـ اـسـتـنـادـاـ عـلـىـ دـعـوـيـ الطـبـيـبـ"

وـمـنـ مـظـاهـرـ مـرـضـيـ النـفـسـيـ أـيـتـهـ إـلـاـذـاعـةـ الـحـقـودـ أـنـيـ أـنـصـتـ بـالـلـيلـ إـلـىـ هـذـهـ الـأـصـوـاتـ الـتـىـ تـأـتـيـنـاـ لـاسـلـكـيـاـ"ـ أـصـوـاتـ إـشـعـيـاـ أـيـ أـلـبـيـاـ الـأـسـرـائـيلـيـةـ وـأـصـوـاتـ جـيمـسـ هـنـرـىـ بـرـسـتـيدـ...ـ أـصـوـاتـ الـبـرـتـ شـفـيـتـرـ وـأـصـوـاتـ أـخـنـاتـونـ وـعـيـسـىـ وـخـمـدـ وـحـقـ صـوتـ الـدـكـتـورـ عـبـدـ الـخـيـمـ عـلـىـ حـدـائـتـهـ قـدـ بـدـأـ هـوـ الـآخـرـ يـرـسـلـ نـفـسـهـ بـاتـجـاهـ "ـ جـرـتـىـ"

ماـذـاـ يـقـولـ لـإـشـعـيـاـ؟

يـقـولـ لـإـشـعـيـاـ: قـمـ وـانـهـفـ وـاطـرـدـ شـبـابـ بـرـكـةـ السـبـعـ الرـاـقـدـ إـلـىـ جـوـارـكـ يـاـ أـخـىـ"ـ إـنـهـ عـارـلـكـ وـمـسـبـةـ وـجـبـ عـلـيـكـ أـنـ تـعـلـمـهـمـ الـأـدـبـ فـلـاـ جـلـسـ أـحـدـ فـيـ حـضـرـتـكـ وـإـنـاـ يـسـمـحـ لـهـمـ بـالـوـقـوفـ فـقـطـ وـالـحـدـيـثـ بـأـدـبـ وـالـإـنـصـرـافـ عـلـىـ الـفـورـ: إـنـهـ يـتـعـلـمـونـ الـخـمـولـ الـعـقـلـىـ عـلـىـ يـدـيـكـ فـاطـرـدـهـمـ تـكـتـبـ لـكـ الـبـرـاءـةـ عـلـىـ الـأـقـلـ لـأـنـكـ إـذـاـ فـشـلـتـ فـيـ تـرـبـيـةـ شـبـابـ قـرـيـتـكـ فـيـمـ إـذـنـ سـوـفـ تـنـجـحـ؟ـ اـطـرـدـهـمـ خـارـجـاـ وـلـيـغـضـبـ الـمـغـلـوـنـ؟ـ

ماـذـاـ يـقـولـ بـرـسـتـيدـ؟ـ الدـعـوـةـ إـلـىـ مـؤـتـمـرـ شـهـرـ توـتـ

قالـ لـ جـيمـسـ هـنـرـىـ بـرـسـتـيدـ ذـاتـ مـسـاءـ: مـجـبـ أـنـ تـنـهـفـ يـانـيـ بـالـدـعـوـةـ إـلـىـ مـؤـتـمـرـ اـدـبـ وـ ثـقـافـ مـصـرـيـ عـظـيمـ يـعـقدـ خـلـالـ شـهـرـ توـتـ "ـ إـنـ عـنـدـكـ يـابـنـ الـمـلـسـ الـقـومـيـ لـلـثـقـافـةـ وـهـوـ جـلـسـ لـاـ مـجـدـ عـمـلاـ بـعـيـنـهـ يـنـهـفـ بـهـ فـلـمـذـاـ لـاـ تـقـرـحـ عـلـىـ ذـلـكـ الـمـلـسـ الـنـهـوـضـ بـمـؤـتـمـرـ شـهـرـ توـتـ الـمـطـلـوبـ؟ـ

قلـتـ لـأـسـتـاذـ الـأـسـاتـذـةـ:

- وهـلـ أـنـاـ صـالـخـ لـلـتـقـدـمـ إـلـىـ الـجـهـابـذـةـ أـحـدـهـمـ فـشـأـنـ ذـلـكـ الـمـؤـتـمـرـ: أـلـاـ تـعـرـفـ أـنـ إـحدـىـ الـلـجـانـ الـضـعـيفـةـ بـجـلـسـ الـشـعـبـ قدـ نـهـضـ بـعـصـادـرـةـ "ـ اـبـنـ عـرـبـىـ"ـ فـتـوـحـاتـهـ الـمـكـيـةـ وـلـمـ يـتـحـرـكـ ماـ تـدـعـهـ بـاـسـمـ الـمـلـسـ الـقـومـيـ لـلـثـقـافـةـ هـذـاـ؟ـ

ثـمـ مـاـذـاـ تـحـبـ يـاـ بـرـسـتـيدـ أـنـ يـكـونـ هـنـاكـ فـيـ هـذـاـ الـمـؤـتـمـرـ الـخـاصـ بـشـهـرـ توـتـ؟ـ

وقـالـ: بـرـسـتـيدـ وـهـوـ يـرـجـفـ وـأـنـفـهـ يـشـلـبـ دـمـاـ غـزـيرـاـ بـسـبـبـ يـأـسـهـ مـنـ وـصـولـ مـوـتـهـ إـلـىـ أـىـ مـسـئـولـ فـيـ الـعـالـمـ:

- لـقـدـ اـبـتـكـ الـمـصـرـيـونـ خـلـالـ الـعـصـرـ الـفـاطـمـيـ الـعـدـيدـ مـنـ صـورـ الـخـضـارـةـ الـاسـلـامـيـةـ وـالـقـيـ حـفـظـ لـلـاسـلـامـ رـوـحـهـ الـأـمـيـلـ"ـ أـعـيـادـ

وافراح وموالد وموسم للزكاة عظيم خلال شهر ربيع الثانى "كل هذه المظاهر حفظت روح الإسلام من الموت فلماذا لا ننهض بمؤتمر سنوى خلال شهر توت أول شهور السنة القبطية فندعوا إخواننا الأقباط أو المسلمين إلى اعتبار المؤتمر عيداً للوحدة الوطنية ويكون أن أختاتون الرقاد تحت التراب المصرى لايزال يكون أنه يجد خلال هذا المؤتمر متنفساً أصيلاً فقد قفزوعى المصريين إلى هذه الدرجة التي تدفعهم في شهر توت عنخ آمون إلى الاحتفال ببلاد أختاتون.. رمز الوحدة الوطنية والثورة في ركن واحد"

إن المجلس الأعلى للثقافة يمكن له أن يجد دوراً واضحاً يؤسس من خلاله موقعه الأدبي في نفوس المصريين الذين يتسموا من كثرة هذه المجالس التي تربك الفكر ولا تحميء ومثال ابن عربى في مجلس الشعب مثل بارز - ويمكن تلخيص الموقف من مؤتمر شهر توت فيما يلى:

أولاً: هل يكون المؤتمر مصرياً محلياً - أم عربياً عالمياً وهل يمكن أن تنهض محافظة المنيا بالتحديد باستضافة المؤتمر حيث المنيا وبالتحديد - تل العمارنة.. مركز القلب بين أرض القرية المصرية - حيث هو مؤتمر عقل القرية مؤتمر الماعت"

ثانياً: هل يجرى فتح الأبواب لإعادة بناء "خوتاتون" مدينة الثورة الأم من خلال اتحاد أدباء قرية مصر الواجب النهوض ببنائه أيها المجلس القومى للثقافة أم ماذا يكون الأمر؟

ثالثاً: إننى أطالب المجلس القومى للثقافة بنقل مثال أختاتون الفخم من مكانه بالمتحف المصرى إلى ميدان الجديد بتل العمارنة حيث نبدأ ومن حول أختاتون في إعادة بناء خوتاتون أقدم مدن الإله الواحد.. أتون"

قال كلمة وأختفى....

برستيد يضع يده على أنفه يحبس الدماء التي انفجرت جزعاً من ارتفاع موجة الجهل في مصر موجة السوقية إلى درجة لم يجد معها أذناً صاغية لاقتراحة بقيام مؤتمر سنوى لشهر توت عنخ آتون أما أنا فقد رحت مشغولاً بالقارئ أجهز له مائدة الإهداء من خمسة أطباق وأنترك له الحرية في اختيار الإهداء المناسب فإذا كتب إلينا. القارئ برأيه احترمنا رأيه في الطبعة الثانية من هذا الكتاب ووضعنا له الإهداء الذى رأه مناسباً ثم أغفلنا الأربعه الأخرى.....

.....

.....

وبعد

أرجو أن أكون قد نجحت - ولو جزئياً - في نقل عينه مركزه مما انتهت "حركة الجنون/اللاجنون" ومن ثم التعرف على صعوبة ما تورطنا فيه، ويا حبذا الحفز إلى مواصلة المحاولة.

آخر لحظة.

قررت - إلحاد ملحق قراءاتى لنصر جاد الرب، بدلاً من الإحالة للموقع ليكون تحت أمر و إذن من يرى الرجوع إليه اختياراً.

الملحق

التعليق (يجي الرخاوي)

أولاً: بعد هذه الرحلة قت عنوان "الإهداء" لم يهد جاد الرب كتابه (أو كتابته) لأحد بعد.

ثانياً: هذه القصة عن إذاعة مونت كارلو لا يمكن أن تدرج بسهولة تحت عنوان الخيال الريفي، فقد تكون مجرد عرض فني خاص لما يريد أن يقوله صديقنا جاد الرب عن نفسه وعن مشكلته وعن مرضه الحقيقي أو المزعوم، المتهم به أو المفترض فيه

ثالثاً: هذا التصوير المؤلم خادث المصي والكمساري قد يشير إلى رمز شديد الصدق لأصل الأزمة المزقة عند المؤلف، إن كان ثمة كتاباً، أو المرض إن كان ثمة مرضًا، هو:

"إنه في بداية صباحه، وهو يركب قطار الحياة متيمماً بحب مصر، حالمًا بكل ما هو صبيان وردي جميل، ذهب يجتمنى بسلطة ما (الكمساري) قد تكون هي الأب أو المعلم أو الحكومة ناسياً واقعه لحظة أو لحظات (... المصي قد نسى نفسه وراح بكلمة لطيفة يجامل الكمساري كابن يجاور أباه...) وجاء، وبلا سبب يقابل بالصد من ظلام جاهم، (وكنا بالليل) وأخطر الأمراض النفسية لتأتي نتيجة لوالد يقوسو على ابنه، أو لابن يشتمني أمه، أو لب لم يتحقق، إن أقسى ما رأيت في خبرتي يأتي نتيجة لظلم غير مفهوم وعقاب بلا جريمة وقدر بلا توقيت وتتضاعف الآثار الدمرة إذا أتى هذا العقاب أو السحق أو الظلم من مصدر يتوقع منه الفرد الخنان (خاصة في لحظات ضعفه) ومهما حاولنا أن نجد لهذا الحدث سبباً ظريفاً يمثل "عقدة" أو "حدثاً" فإننا نفتعد شيئاً لم يحدث أو على أحسن الفرض ليس له كل الأهمية كما يشيع."

إن التكوين البشري، والتغذية الصحية، يحتاجان إلى "المعنى" أولاً وقبل كل شيء، يحتاج الإنسان إليه أكثر مما يحتاج إلى الخنان أو إلى الرعاية والمعنى ليس بالضرورة عمقاً موضوعياً خاصاً، ولكن المعنى هو تسلسل مفهوم يربط المقدمات بالنتائج، ليس بالضرورة ربطاً خطياً مسطحاً ولكنه ربط العطش بالارتواء، ربط الفراغ بالملء، ربط الغموض بالوضوح وعكس ذلك تماماً تلك المفاجأت التي تأتي من الظلم غير المفهوم (وكنا بالليل) في وقت الأمان بعد اللقاء سلاح الخذر (قد نسي المصي نفسه وراح بكلمة لطيفة يجامل الكمساري كابن يجاور أباه) فإن مثل هذا القهر الساحق وفي وقت مظلم بلا معالم، مع إلقاء السلاح الذي يبعث استرخاء الأمان هو السبب الأهم

فـ اضـطـرـابـ التنـظـيمـ الفـكـرـيـ وـ الـوـجـودـيـ (ـعـاـ يـقـابـلـهـ منـ تـنـظـيمـ نـيـورـوـفـ وـ خـلـوـيـ).ـ

لـقدـ أـسـاءـتـ نـظـرـيةـ التـخلـيلـ النـفـسـيـ -ـ أوـ قـدـ سـوـءـ استـعـمالـهاـ -ـ أـشـدـ الإـسـاءـةـ حـينـ اـخـتـلـزـتـ مـأـسـاةـ الـوـجـودـ الـإـنـسـانـ إـلـىـ هـذـهـ الـعـلـاقـةـ الـخـطـيـةـ بـيـنـ حـادـثـ بـذـاتـهـ وـمـرـفـ بـذـاتـهـ،ـ مـهـماـ كـانـ هـذـاـ حـادـثـ غـائـراـ فـيـ الـلـاشـعـورـ،ـ وـمـهـماـ كـانـ ظـهـورـهـ وـقـرـيـغـهـ مـصـاحـبـاـ بـالـشـفـاءـ مـنـ عـرـضـ ماـ،ـ إـنـ النـفـسـ الـإـنـسـانـيـ أـعـدـ تـرـكـيـباـ وـأـبـعـدـ مـاـ لـاـ مـنـ تـلـكـ القـصـصـ الـمـتـداـولـةـ عنـ الـعـقـدـ وـالـأـحـلـامـ،ـ وـالـذـيـ يـخـلـ اـضـطـرـابـ تـنـاسـقـهـ هوـ الـافـقارـ إـلـىـ الـمـثـرـ الـمـنـاسـبـ (ـتـسـمـيـ أـحـيـانـاـ الـمـلـوـعـةـ الـمـنـاسـبـ appropriate information)ـ لـلـجـهـازـ الـمـنـاسـبـ (ـالـمـخـ أـسـاسـاـ)ـ الـمـوـجـودـ "ـعـامـةـ")ـ،ـ وـفـيـ الـأـوقـاتـ الـعـادـيـةـ مـعـ الـيـقـظـةـ وـالـخـذـرـ تـقـلـلـ كـلـ أـبـوـابـ الـاستـقـبـالـ إـلـاـ مـنـ بـعـضـ الـمـعـلـومـاتـ الـمـخـدوـدةـ الـمـتـرـجـمـةـ فـوـرـيـاـ إـلـىـ الـمـطـلـوبـ (ـحـقـ وـلـوـ لـمـ يـكـنـ هـوـ الـمـطـلـوبـ)،ـ أـمـاـ حـينـ يـسـرـخـيـ إـلـىـ الـإـنـسـانـ مـلـقـيـاـ سـلـاحـ مـعـلـنـاـ اـحـتـيـاجـهـ مـسـتـأـمـنـاـ آخـرـاـ مـعـتمـدـاـ عـلـيـهـ،ـ فـيـانـهـ يـكـونـ مـفـتوـحاـ لـاستـقـبـالـ كـلـ شـيـءـ،ـ فـإـذـاـ فـوـجـيـءـ بـهـذـهـ الـخـيـانـةـ اـنـسـحـقـ وـشـلـ دـمـاـ وـظـلـ يـنـزـفـ رـبـاـ حـتـىـ الـنـهـاـيـةـ).

ويـبـدوـ أنـ صـدـيقـنـاـ قدـ نـزـفـ حـتـىـ الـفـيـاءـ إـزـاءـ هـذـاـ الـهـجـومـ الـمـفـاجـئـ مـنـ قـوـىـ عـاتـيـةـ غـيرـ مـفـهـومـةـ الدـوـافـعـ لـمـ يـلـكـ أـمـامـهـ إـلـاـ إـلـاـ أـنـ يـتـخـلـىـ عـنـ الـخـيـاـةـ أـمـامـ الـقـهـرـ الطـاغـيـ،ـ وـالـخـزـنـ الـمـذـلـ غـيرـ الـخـتـمـ.

(ـسـالـ الدـمـ،ـ حـزـنـتـ،ـ وـكـدـتـ أـقـذـفـ بـنـفـسـيـ مـنـ الـقطـارـ فـأـنـاـ لـاـ أـمـلـ سـوـىـ أـقـذـفـ بـنـفـسـيـ مـنـ الـقطـارـ).ـ

ـوـالـطـفـلـ يـوـلدـ يـوـلدـ بـلـ حـولـ وـلـ قـوـةـ.

ـثـمـ يـبـدـأـ فـيـ تـحـسـ طـرـيقـهـ إـلـىـ الـحـولـ وـالـقـوـةـ بـعـونـةـ أـصـحـابـ الـحـولـ وـالـقـوـةـ،ـ فـإـذـاـ فـوـجـيـءـ بـهـذـاـ الـقـهـرـ غـيرـ مـفـهـومـ تـرـاجـعـ إـلـىـ حـالـةـ الـلـاحـولـ وـالـلـاقـوـةـ Helplessnessـ وـهـذـاـ التـرـاجـعـ الـذـيـ يـشـرـ إـلـىـ التـوـقـفـ عـنـ الـحـيـاـةـ لـيـسـ بـالـفـدـرـوـرـةـ اـنـ يـكـونـ اـنـتـهـارـاـ وـلـكـنـهـ اـنـسـحـابـ مـتـجـمـدـ،ـ وـهـذـاـ مـنـ أـخـطـرـ مـاـ يـصـبـ مـسـرـةـ الـإـنـسـانـ الـطـفـلـ -ـ أـوـ جـادـ الـرـبـ عـلـىـ أـوـلـىـ أـخـطـوـاتـ الـدـرـبـ.

ـوـالـشـعـورـ بـالـعـجـزـ يـتـضـاعـفـ بـالـشـعـورـ بـالـتـرـكـ (ـعـيـنـ عـلـيـكـ يـاـ إـبـنـ الـذـيـ مـاـ اـمـتـلـكـ أـنـ أـخـفـ عـلـيـكـ بـأـيـ كـلـمـةـ).

ـوـهـوـ يـنـسـحـبـ لـأـسـبـابـ مـنـطـقـيـةـ لـأـنـ أـىـ كـلـامـ "ـخـالـفـ لـمـاـ هـوـ سـائـدـ"ـ نـتـيـجـتـهـ هـيـ أـنـ يـتـهـمـ بـقـلـبـ نـظـامـ الـحـكـمـ وـالـتـكـيـفـ هـنـاـ وـاضـعـ فـالـصـيـ هـوـ الـحـاـكـيـ (ـجـادـ الـرـبـ)ـ الـحـاـكـيـ هـوـ الـصـيـ،ـ وـالـصـيـ أـوـ الـحـاـكـيـ هـوـ الـتـهـيـيدـ لـلـقـدـيمـ بـقـلـبـ نـظـامـهـ،ـ وـالـتـكـيـفـ عـلـىـ الـجـانـبـ الـآخـرـ هـوـ الـشـرـطـيـ وـالـكـمـسـارـيـ الـلـذـانـ يـتـلـانـ الـسـلـطـةـ الـعـسـكـرـيـةـ أـوـ الـاقـتصـاديـةـ أـوـ قـوـةـ الـسـلاحـ أـوـ قـوـةـ الـمـالـ.....ـ مـعـاـ.

ـثـمـ يـنـتـقلـ الـمـؤـلـفـ فـجـأـةـ إـلـىـ مـرـضـهـ الـنـفـسـيـ،ـ وـكـأنـهـ يـؤـكـدـ هـذـهـ الـرـبـطـةـ بـيـنـ الـشـعـورـ بـالـعـجـزـ وـبـالـتـرـكـ وـبـالـسـحـقـ الـمـفـاجـئـ الـتـيـ مـنـ ظـلـامـ فـيـ وـقـتـ الـحـاجـةـ وـالـأـمـانـ وـبـيـنـ مـرـضـهـ،ـ وـإـذـ يـشـعـرـ بـوـصـمـةـ الـمـرـفـ

- مهما كانت أسبابه - يحاول أن يخفف عن نفسه بتقىعه جديد لرجل يعتبره عظيماً (وهو كذلك)، وهو هنرى بريستيد مؤلف كتاب "فجر الفجر" الذى يدافع فيه عن مصر والحضارة، ورغم أنه يدعى أن قصة إصابةه بما أسماه "عصاباً" والتى هي نتيجة لقهر الروتين لا أهمية لها، إلا أنه ينطلق فى روايتها، والمهم ليس فى تفاصيل القصة ولكن فى المقابلة الجديدة بين الصي إذ يشلب دماً من "بوكس" الكمسارى، وبين هنرى بريستيد إذ يشلب دماً من "بوكس" الحكومة وقسماً منها بالجملة إزاء إخلاصه وإرتباطه بالحضارة وحبه لمصر، ومصر هنا بالنسبة لجاد الرب، لها وضع خاص، فهو يعلى من شأنها ويرتقى في حضنها ويتنفس بذكراها بشكل صادق وهى، وفرويد حين يعتبر الوطن رمزاً للألم لم يذهب بعيداً، والشعوبيون حين رفضوا المبالغة في الوطنية لم يكفروا من حيث المبدأ، وخطيبتهم أن أغلبهم كذبوا إذ ميزوا بين وطنهم الأم وأوطان الآخرين، وغضن لانتناقش حب الوطن بقدر ما أغثت حاجة جاد الرب إلى تراب هذه الأرض الطيبة، واحتاجنا جميعاً إلى الرابط بين البداية (الرمزية أو الحقيقية) منها والنهاية إليها، وإذا أخذت هذه الحاجة بهذا الحماس واليقين فلابد أن نستشعر، مع الاحتراز والانتقاء، أزمة الوحدة وقصوة الأم وشدة التمزق الموقظ لهذا الحنين الغامر الدائم باستمرار، والمقابلة بين:

حنين الصي إلى عطف من كأبيه (الكمسارى)

ونحن بريستيد إلى حضارة من كأمه (مصر الحضارة)

تؤكد أن التفرقة الجنسية الصارمة بين دور الأم ودور الأب في تنشئة الطفل (من موقع أوديسي أو غيره) تفرقة مبالغ فيها أحياناً كثيرة، فالداعمة قد تأتى من هنا أو هناك، والأمان يوجد هنا وهناك، وقد يتتبادل كل منهما الأدوار حسب مرحلة النمو وظروف البيئة.... واعتقد أن كل ذلك يحتاج إلى مراجعة جديدة، وجاد الرب يواصل المقابلة بتأكيد هذه الرابطة دون الدخول في التفاصيل مركزاً على التزيف بما يعنى:

"وما يعني هنا هو أن أنف بريستيد اخذت

تشلب دماً، تماماً كذلك الصي في ذلك القطار"

وبعد روایة هذا القهر الجديد ينتقل فجأة إلى مرophe وكأنه يؤكّد بذلك المقوله الأولى عن علاقة ما يسمى مرضاً نفسياً بالقهر غير المفهوم والتوقّيت غير المنظر.

ثم يؤكد هذا التقى بين صي القطار وهنرى بريستيد ونفسه في رغبة عارمة أن يعرف ذلك كل الناس (إذاعة)

"(ولسوف تدهشين يا إذاعة "مونت كارلو "

إذا علمت بأنّ أنفِي سوف يظل يشلب دماً مدى الحياة، لأنني لا أرى أى أمل في أن تنهض بلادى بهذه الثورة الثقافية)

فتورة الصي (لأنه صي) في مواجهة الكمساري وال العسكري، وجب هنرى بريستيد للحضارة في مواجهة الروتين والإهمال، وأمل المؤلف في ثورة ثقافية تنهض ببلاده ، هي مقابلات متكاملة من أول وجديد يوردها جاد الرب وهو يرجع إلى نفسه في معنى هذا الكتاب ونشره، ليخاطب من خلاله الأمة.....!!

وأنا لا أعرف حماولات جاد الرب في خطابية الأمة وإصلاح المائل، ولكنني أحس على قدر ما استنتجت من مقولات متفرقة وقصاصات متناثرة أنه لم يترك بابا إلا طرقه، إلا أنه يبدو أنه افتقر تماماً إلى المثابرة، مع تقدير مدى القهر الذي لا يسمح لمثله (فقر مثلى أن يعلم.. آخ) بالتنفس فضلاً عن الكتابة والنشر.

ولا شك أن التأثير - وهو مبدع بالضرورة - لا يكون ثائراً بمجرد بأن يعلن رفضه أو اعتراضه، ولا حق بأن ينجح في قلب نظام الحكم، لأن القلب قد يحمل ما كان يحمله الظاهر، وإنما التأثير هو الذي يستطيع ضبط خطاه في مساحة "السماح" وأن يواكب ضرياته في إصرار معداً بكل وسيلة لمقومات الاستمرار من بعده، وأن يغير نظام الحكم لا مجرد أن يقلبه "رأساً على عقب" ولكن أن يغيره أسفلاً إلى أعلى، وهذا يحتاج إلى نفس طويل أطول من ضرورة "مواصلة الاتجاه" في مسار الابداع، لأن المبدع ملزم أن يحافظ على اتجاه إبداعه حتى تنتهي ولادة فكرته وإن تاجه المحدود، أما التأثير فهو مطالب بالحفاظ على اتجاهه باستمرار، نعم باستمرار في أي موقع وأي زمان، في بيته وسجنه وفكرة وحق أحلامه، ولا بد إذا وحن خترم صرخات جاد الرب أن نقول له بألم مضاعف " ولو..... إن يأسك هو جريئتك (لا أرى أمل..... آخ) .

" ولو..... إن تذبذبك هو ضياعك.

" ولو..... إن الذي تحلل خلال ربع قرن (إن كان يعني آثار ثورة 52) هو هو دلالة الذي تكون خلال ربع قرن، والذي لا يرى إلا التحلل لن يشم إلا العفن، أما الذي يرى ما هو مع التحلل فسوف يجد التكاثر الخالق للحياة ، حق ولو كان مثل تكاثر البكتيريا في العفن (تشبيه مع الفارق).

" ولو...." فليس فخراً أن تكون يا سيدى ذلك الصي الوديع أمام الكمساري الجنون، ولا أن تشلب دماً.

إن الوداعة في عالم البشر الآن خدعة كبرى لوح بها جان جاك روسو وكل حالم هارب في الشعر أو في السخط أو في الطفولة الغربية، إن الوداعة على جمالها، هي هي الضعف الأشل.

" ولو..... يا صديقى جاد الرب ".

ومع ذلك فيالهفى على أملك ووحدتك والدم ينزف من أنفك ومخك وعيونك واحشائك وقلبك جميعاً، إن كل " ولو..." مفت كانت تخرج من مخترقة قلبي قبل أن تصلك إلى قلبك... صدق أو لا تصدق

أنا أرفضك، ولا أرفض أمك وصدقك.

أنا ضد يأسك (حتى هذه الوقفة فقد تتفجر أملاً فيما بعد) ولكن ذلك لا يعني أنني ضدك.

أنا ضد تناثرك ولكن ذلك لا يبرر أن أنكر أمك..

ثم ينتقل جاد الرب إلى مقابلة رابعة، إلى الحديث عن الدكتور فؤاد زكريا وكيف أهانه المال الفاشم إذ امتهن طالب أرعن بالكويت حكمته، واستهان بها، ثم تركه هو أيضاً يشل دماً.

لينتقل ثانية إلى مرضه الذي لا يخشى - الآن - أن يعلنه مادام وجد من يسمع له، والمريض (أى لو كان جاد الرب مريضاً) يخف نصف مرضه أو أكثر لو وجد من يسمعه، أو حتى من يتصور هو أنه يسمعه (يسمعه يسمعه لا يتظاهر بسماعه) وهو يعلن أن هذه الفرصة التي أتيحت لإعلان أسباب مرضه على التقى هذه إلى أنه وحيد زمانه، وأن مأساته ليست منفصلة عن القانون القائم، فمثله مثل هنرى بريستد والاستاذ الدكتور فؤاد زكرياء... إخ، والذي يعاني كل هذه المعاناة بمجرد أن يجد المصالح للإعلان بالقيوں. وكذلك الفرصة للتشابه مع إنسان ناجح متماسك، يطمئن قلبه ويعلم تنازره، وهذا هو أساس العلاج (كل أنواع العلاج)، وخاصة العلاج النفسي الجماعي، وهذا يكتشفه جاد الرب بجده الإبداع والمرف معًا في طلقة واحدة.

وهو ينتهي إلى إعلان التطابق الذي أشرنا إليه في كل ما سبق بصورة مباشرة ولكنه يضيف إليها صورة خامسة فبعد (1) المصي (2) ونفسه (3) وهنرى بريستد (4) والاستاذ الدكتور فؤاد زكرياء...

يضيف إليهم (5) الدكتور عبد الحكيم، وب مجرد أن يعلن انضمام الدكتور عبد الحكيم إلى النازفين دماً مقدراً ما كتب مما أثاره أو طمأنه لوجه الشبه أو وحدة الهدف، يغامر بدخول معركته وينتقل من أفكار الاضطهاد والمطاردة إلى تحرّكات الهجوم والردع.

(وأى قرك مضاد من " إذاعة مونت كارلو" سوف يدفع بي نحو هذه الكتب لتنسيق شهادتى... إخ)

وهنا مجرد أن ننتبه إلى ظاهرة هامة في تسلسل فكره وطبيعة موقفه، وهي الاعتمادية على الكلمة دون الفعل، وقد أشرنا إليها ضمناً في العدد الأول عندما تناولنا أهمية وخطر الكلمات "المفيدة" في حياتنا إيجاباً وسلباً.

الملوسة :

ثم ينطلق جاد الرب للاعتراض بالهلاوس مباشرة دون تخرج، ولا تستطيع مثلي من موقعى ومحدودية المعلومات قتـعـت يـدـىـيـ أنـ يـتـأـكـدـ هلـ هـذـاـ تصـوـيرـ فـنـىـ أنـ هـىـ أـصـوـاتـ حـقـيقـيـةـ دـالـةـ عـلـىـ درـجـةـ مـرـضـهـ .

والفرق بينهما فرق لا معنى له ما دمنا نتناول دلالتها ووظيفتها لناحن، ولكنها فرق جسيم وخطير، إذا كنا نريد أن نفيد من التفرقة بين الإبداع والمرف من ناحية، كما أن وظيفتها تفترق أشد ما يكون الفرق بالنسبة لمبدع عنها بالنسبة للمريف، ذلك أن المبدع إذ يرسم شخصياته أو لوحاته يرسمها من ذات نفسه وما انطبع على مخه لا حالة، ولكنه يرسمها بقدرة التماسك المسؤول، أما الجنون فهو لا يرسمها ولكنها هي التي تفرمنه إثر تناثره وتفككه.

والذى يجعلنى اشك في أن هذه الصورة ليست مجرد صورة فنية بالضرورة (فضلا عن إعلان جاد الرب المباشر بطبيعتها المرضية) هو قوله "..... تأتيني لا سلكيا" فالشعور بالأسماء المؤثرة لاسلكيا ليس من طبيعة الفنان المبدع بقدر ما هو من تفسيرات المريف.

وإذا كان المريف غير قادر على التماسك المسؤول وهو يفك الصور المنطبعة على عقله، أو غير قادر على إعادة التماسك بعد أن يفك الصور المنطبعة على عقله، فإن ذلك - كما ذكرنا - لا يبرر إهمالنا لهذه الصور باعتبارها هلوسة والسلام، فهي لوحة فنية حق لو لم يكن مسؤولا عنها، وكل ما يقوله هو رسالة تصدر من عمق ينبعى أن نفید غن منه، حق ولو لم يستطع هو أن يلم تناثره بعد إرسالها، وعليينا أن نأخذ كل تفاصيلها بكل الجدية والتتحميس مثلما نأخذ صور الفنان والأديب تماما، بل أنها قد تحمل من الفجاجة والتحدي والمصدق أكثر ما يستطيع الأديب أن يوصل أو أكثر ما يجرؤ الأديب أن يرى داخل نفسه، ولكنها "في ذاتها" ليست أدبا أو غيره، ولا ينبغي أن تعتبر إبداعا، أما محتواها فيستحق أن نفر من احتمال صدقه وعظميّ جدواه بالهرب في اعتباره صادرا من مرiven أو تسميتها بأنه مجرد هلاوس بلا معنى

"وَحْنَ يَقُولُ جَادُ الرَّبِّ يَقُولُ أَشْعَيَا، فَلَا يَدِيدُ أَنْ نَسْتَمْعَ إِلَيْهِ" معه، حق ولو كان كلام أشعيا مجرد إغاظة لإذاعة موته كارلو أو ما يسميه الأطباء هلاوس سمعية، ولو لم نفعل هذا مع الصديق جاد الرب وكل صديق يعاني فكيف ندعى فهمه أو نخرّو على تعليق لافتة تشخيصية.

ماذا يقول أشعيا؟

إنه ينبهه إلى خطورة الخل السلى، وخطورة انبهار الشباب بما هو مرف استسهلا للطريق وادعاء للثورة، وفي نفس الوقت يعطيه أهمية خاصة تؤكد بقاء ما هو إيجابي في تكوينه، وما أروعه حين ينقذ دور المرف السلى إذ يقول:

(إنهم يتعلمون الخمول العقلى على يديك فاطردهم تكب لك البراءة على الأقل)

..... (إلى أن يقول) اطردهم ولি�غضب المغلوفون)

ولعل أقسى القساة هم الذين يدافعون عن الجنون، تاركين

المجنون يتمادي في جنونه نيابة عنهم، وكلهم مجتمعون تحت لافتة ما يسمى "الحركة المناهضة للطب النفسي" antipsychiatry الدفاع عن المجنون أو "حركة غربال الجنانين" اخ، وهو هو جاد الرب في تلقائية - حق ولو كانت مؤقتة - يعلن خطورة هذه اللعبة الهروبية الخبيثة يرفض أن تكون حالته أو مرضيه بؤرة تجتمع فيها سلبيات الشباب تحت عنوان خلوته أو صدقه أو ظلمه والافتراء عليه، وذلك على لسان هلوسة سيدنا أشعيا، فما أهم هذه الهلوسة وأعظمها، لتنا نحن على الأقل بالرغم من شطحات جاد الرب... وبالتيك يا جاد الرب تسمعها وتعمل بها.. ياليت !!! إذا لقدتنا مبدعاً مسؤولاً وثورياً خلصا إلى تحديد معالم مأساة عصريتكم ووطنكم، ولكنك انزويت في خلوتك تطلق المصوّر اياخ وترسل الإنذارات بلا صوت أو ضوء ومع ذلك فلا بد أن نواجه أنفسنا - وخاصة الأطباء منا - بسؤال أمين:

ماذا يفينا نحن إذا هللتني وسارعننا بتسمية ما يقوله أشعيا بجاد الرب: "هلوس سمعية" أو "أصواتاً مؤثرة". نعم إن هذه التسمية خطوة لازمة إذا أضرت بصاحبها وعزلته عن المجتمع وتركته يغط في أحلامه ويخطف في الهواء، ولكن أليس الازم منها أن نعرف ماذا يقول أشعيا ولماذا "أشعيا" بوجه خاص؟ رنقاً يا سادة حق ولو ملکكم الخوف كل الخوف ما يقول جاد الرب وما يقول أشعيا بجاد الرب.

اما ما يقوله بريستيد صديق جاد الرب الحميم: فهو يعرّف بديلاً عن التفاف الشباب السلي حوله، ويقترح عليه أن يمسن علاقته بالسلطة والواقع، وأن يحاول عن طريق المؤسسات القائمة "المجلس القومي للثقافة" (وهو مجلس لا يجد عملاً بعينه ينهض به) !! لأن يقوم بمقرئ لأدب (!!!) (مادام قد فشل - جاد الرب - في تربية شباب قريته).

إذا فصدقينا يقنز من أمله الخبط في الشباب الملتف حوله، إلى أمل غريب أسهل، وكنا ننتهي أن يتعلم من كلام أشعيا وبريستيد أن الحلول الأسهل لا تجدى، ولكنّه جلّها بالانتقال هرباً من ثلة خدراً تصفق له تحت أوهام مجده إلى.. إلى عقد مؤتمر !! هكذا مرة واحدة يا جاد الرب؟ من فشل في تربية شباب قريبة إلى مؤتمر؟!! لا لا يذكرك هذا وأنت الثائر - أو من تنتهي أن تكونه - بالتزواج الدائم بين فشل "الإذاعات العربية" في استعادة الأرض وبين عقد المؤتمرات المثالية التي تنتهي بتوصية بإصلاح "سماعات" الراديوهات" عبر كل الوطن العربي؟ لقد أخذت على خاطري منك ولكنك سرعان ماتصالحنا بتذكيرنا بصعوبة الموقف، وبتفاهة المؤتمرات، وبخطورة الظهر الفكري حتى على مستوى مجلس الشعب إذ يصادر "الفتوحات المكية" لابن عربي

ولكن بريستيد لا يزال يشبّب بما من أنفه (مثل الصي والدكتور فؤاد زكريا والدكتور عبد الحكيم) يأساً، وهنا عمّق جديد لهذا التزييف المكثف

فالتنزيف عادة يرمز على القتل أو إلى القهر أو إلى الألم، أما أن يرمز إلى اليأس من التواصل فهذه صيحة جديدة من جاد الرب لا بد من احترامها اضعافاً ماضعة، إن الألم الذي يوصل الإنسان إلى حد التناثر والتنزيف الداخلي هو الاستغاثة الملحّة بلا مغيث، ثم الإصرار على الاستغاثة مع اليقين بعدم الاستماع وهذا هو ما ذهبت إليه كمحور جوهرى في تفسير مرض الفصام بوجه خاص (ولا يعني هذا أن الصديق جاد الرب عنده هذا المرض فحذار)، إذا فجاد الرب حين يقول:

" وقال بريستيد وهو يرتجف وأنفه يشبب بما غزيراً بسبب يأسه من وصول صوته إلى أي مسئول في العالم" إنما يربط بين حاجة الطفل إلى مداعبة والده (الكمساري) و حاجته هو إلى نشر كتابه وتوصيل صرخته، وخاصة بريستيد إلى أن يسمعه المسؤولون ولا يعيقه الروتين، ومن أهم العوامل التي تحدد مسار كل من المبدع والمريض هو أن يجد من يسمعه، وخاصة من يعتبره صاحب كلمة أو سلطة، وخاصة في بداية طريقة، وهذا ما يسمى "تبني الأكير للأصغر" (في قديم العهد يقال: تتلمذ على فلان وهو ربب فلان، وهو صنبع فلان، سواء أكان هذا الفلان من رجال الفكر أو المال أو السلطة) وكان ذلك يتبيّن الفرصة لبعض المواهب أن تتعزّز، ولم يكن يحمل كل هذا الخوف من الانتحاء في ظل الكبار، ولم يغُّ عنه الادعاء المبكر بضرورة الاستقلال الفوري قبل الأوان كما يتصور بعض الشباب.

إن جاد الرب - لابساً بريستيد - يتضور ليجد مسؤولاً يسمع له، ولعله مارضى أن يعرض عقله للتشريح هنا إلا اتصوره أنه بذلك يحقق بعض هذه الغاية.

وهنا ينبغي أن نعلن من خلال مأساة إعاقة جاد الرب في منتصف الطريق ثم ردهته إلى ثهوبيات البداية ان "المتاخ" لابد أن يتغير حق لا نفعل كلنا مثله، أو نكتف عن التفكير والإحساس أصلاً.

ثم نعود إلى ذلك المؤتمر الذي يعرضه كبديل عن فشله مع الشباب وفشل الشباب معه فنلاحظ أن وراء هذا المؤتمر موقفاً إيجابياً حقيقياً إذ يبدو أنه يعتمد عليه تماماً - في ذاته - ولكنه أيضاً:

(1) يريد من خلاله المفاظ على الشكل على أمل أن تدب فيه روح المفمون آجلاً أو عاجلاً (مثلاً حاول الفاطميون الاحتفاظ بروح الإسلام من خلال شكل المولد).

(ب) وهو يريد أن يشير إلى تأكيد جوهر الدين، ودوره الحضاري في التوحيد بين الناس وما أروع استعماله لكلمة "أو" حين يقول "فتدعوا أخواننا الأقباط أو المسلمين" فهي دلالة على انتقاء تعصبه إلا للروح الحضاري الأصيل، "أو" هنا تؤكد صدقه أكثر مئات المرات من استعماله "الواو العطف" إذ قد تتعـقـ الأـخـيـرةـ تـجـمـيعـةـ مـدـعـاةـ،ـ وـلـاـ تـفـيـدـ عـقـمـ الـاتـحادـ الـحـقـيقـيـ.

(ج) إنه يريد أن يرجع إلى أصل الإيمان والتوحيد بإحياء

هذا الرمز المصرى العبقري، يجمع ما اسمه الوحدة الوطنية وهو يقتظ إلأن أكثر المصريين قد يئس من كثرة هذه الحالـات التي تربك الفكر ولا تحـميه .. .

ولكنـه يستمرـ في مناقشـة تفاصـيل الشـكل من حيثـ "المـوقـعـ" (محافظـة المـنىـ - تـلـ العمـارـنةـ) وـ"المـدعـونـ" هلـ يكونـ علىـها أمـ عـربـياـ أمـ عـالـمـياـ، ثمـ إعادةـ الـبـنـاءـ ولكنـه يـبنيـ مـدنـيةـ لـلـثـورـةـ بـديـلاـ عنـ بـنـاءـ ثـورـةـ بـعـدـ فـشـلـهـ فـتـرـيـةـ الشـبابـ، ثمـ يـنـقلـ التـمـثالـ الخـ الخـ.

ماـ هـذـاـ كـلـهـ يـاـ عـمـ جـادـ؟

ماـ هـذـاـ كـلـهـ؟

هلـ تـتصـورـ وـأـنـتـ يـكـلـ هـذـاـ الـأـلمـ، وـسـطـ كـلـ هـذـهـ الدـمـاءـ النـازـفـةـ منـ أـنـفـكـ وـأـنـفـ أـمـثالـكـ معـ اختـلـافـ مـوـاـقـعـهـمـ، وـمـعـ فـشـلـ وـوـحـدـتـكـ إـلـاـ منـ شـبـابـ سـلـيـ بـشـاهـدـتـكـ حـيـطـ يـكـ وـيـصـفـقـ لـتـسـتـمـرـ كـمـاـ أـنـتـ وـيـسـتـمـرـونـ كـمـاـ هـمـ، هـلـ تـتصـورـ أـنـ الـخـلـ هـوـ إـحـيـاءـ الشـكـلـ بـكـلـ هـذـهـ التـفـاصـيلـ وـالـأـمـالـ وـالـطـقوـسـ؟؟؟

إنـكـ مـنـ مـوـقـعـكـ الفـاشـلـ هـذـاـ (وـلـمـؤـاخـذـةـ) تـذـرـنـاـ ضـمـنـاـ مـنـ الـاعـتمـادـ عـلـىـ آـنـشـيـدـ الـخـضـارـةـ الـقـدـيـعـةـ، وـصـلـوـاتـ الـأـثـرـيـةـ، وـالـتـمـكـنـ بـالـنـقـوشـ عـلـىـ الـأـحـجـارـ وـالـتـبـاهـيـ بـدـيـكـورـاتـ الـأـجـادـادـ.

ولـكـنـكـ مـنـ مـوـقـعـكـ الفـاشـلـ هـذـاـ أـيـضاـ تـذـكـرـنـاـ بـأـجـادـانـ الـمـوحـدـينـ وـيـعـبـثـ وـغـبـاءـ التـعـصـبـ، وـمـقـيمـيـةـ الـأـمـلـ، وـمـسـؤـلـيـةـ الـتـارـيخـ... بـالـعـقـمـ ضـيـاءـكـ يـاـ أـخـيـ، وـبـالـشـرـفـ الـمـكـ، وـبـالـفـرـورـةـ شـكـرـكـ فـآنـ وـاحـدـ، وـعـذـراـ.

ولـتـسـمـحـ لـأـنـ وـأـكـدـ عـلـىـ ظـاهـرـتـيـنـ غـلـبـتـاـ عـلـىـ كـتـابـتـكـ (وـرـعاـ حـيـاتـكـ)، حـقـ تـوقـفتـ وـأـصـبـحـتـ قـيـمةـ الـمـرـفـ هـيـ اـنـسـبـ صـفـاتـكـ رـغـمـ كـلـ هـذـهـ النـبـضـاتـ الإـبـادـعـيـةـ الـمـتـنـاثـرـةـ.

الأـطـنـابـ وـالـتـكـثـيفـ وـاعـادـةـ الـمـطـابـقـةـ:

1- اـولـهـاـ الـإـطـنـابـ، وـهـذـاـ مـاـ سـرـجـعـ إـلـيـهـ فـ حلـقـةـ قـادـمـةـ وـخـنـ نـنـاقـشـ ضـرـورةـ الـخـافـظـةـ عـلـىـ الـأـجـاهـ ليـتـمـ الإـبـادـعـ.

2- وـثـانـيـهـمـاـ التـكـثـيفـ Condensation: (وـفـرـطـ التـداـخـلـ الـواـحـدـ overinclusion) حيثـ يـبـدوـ عـنـدـكـ فـ مـظـهـرـينـ: أـنـ تـحـمـلـ التـعبـيرـ الـواـحـدـ أـكـثـرـ مـنـ معـنـىـ حقـ أـنـ الـإـطـنـابـ قدـ يـكـونـ نـتـيـجـةـ غـيرـ مـباـشـرـ لـذـلـكـ، مـثـلـمـاـ كـانـ يـعـنـىـ الطـفـلـ عـنـدـكـ ذـاتـكـ وـالـفـطـرـةـ وـالـمـبـدـعـ وـالـخـفـارـيـ فـ آـنـ وـاحـدـ، كـمـاـ كـانـ الـكـمـسـارـيـ وـالـحـكـومـةـ وـالـسـلـطـةـ تـعـنـىـ مـعـقـ وـاحـدـاـ هـوـ مـاـ تـعـنـىـهـ أـيـضاـ الـصـورـةـ الـأـصـلـيـةـ، وـيجـرـنـاـ هـذـاـ إـلـىـ نـقـيـفـ الـتـكـثـيفـ وـهـوـ تـعـدـ الـصـورـ وـمـلـاحـقـتـهاـ لـتـقـيـيدـ نـفـسـ الـمـعـنـىـ وـلـعـلـنـاـ نـصـفـ هـذـهـ الـظـاهـرـةـ مـبـدـيـاـ بـاسـمـ"إـعادـةـ الـمـطـابـقـةـ" وـهـيـ تـكـادـ تـكـونـ عـكـسـ الـتـكـثـيفـ حـيـثـ خـتـلـفـ الـصـورـ الـتـركـيبـيـةـ وـالـتـعـبـيرـيـةـ لـتـؤـدـيـ قـامـتـ بـنـفـسـ الـوـظـفـيـةـ.

وـالـظـاهـرـةـ وـنـقـيـضـهـاـ لـهـاـ نـفـسـ الـدـلـلـةـ الـتـركـيبـيـةـ، وـهـيـ لـازـمـةـ لـلـبـدـاعـ وـمـتوـاتـرـةـ فـ اـضـطـرـابـ الـفـكـرـ عـنـ الـفـصـامـيـ خـاصـةـ....

فالإبداع (في الشعر خاصة) يجد في اللفظ الواحد معانٍ مكثفة تسهل له إعادة النبض في اللفظ إذ يتراقص مع الفاظ آخر بإيقاع جديد لغرض جديد، وهو في نفس الوقت قادر على توصيل فكرته بأكثر من صورة وأكثر من تعبير.

ويحدث هذا نتيجةً لعدم تصلب وجود ما انطبع على فكره من صور بمعانيها وتفسیراتها.

والمفترض تفكك المصور المنطبعة لديه فتلاحق وتنوع المعانٍ وتتكلّف داخل اللفظ الواحد أو التعبير الواحد وفي نفس الوقت قد تتلاحق المصور حتى ولو تباعدت تفاصيلها للتأدي معنى جوهرياً واحداً لعله هنا "صرخة الوحدة" ... واستعاثة "التوابل" والفرق بين المبدع والمفترض يمكن في جرعة هذا التكثيف وإعادة المطابقة، ووظيفتها في النهي الإجمالي، وأثرها عليه شخصياً، وإمكان تلقيهما من آخر... ويبدو أن هذا كلّه لم يتوفّر بدرجة إيجابية كافية عند صديقنا جاد الرب في مرحلته الحالية.

أما المبدع فإنه من خلال هذا التفكير المثير الذي يستطيع أن يضمن اللفظ والصورة الأدبية طبقات من المعانٍ لا يجلّ بعضها حلّ البعض وإنما يظهر بعضها من خلال البعض، وببعض المبدعين (الشعراء خاصة) يبالغون في ذلك حتى يغمضوا، وهذا في ذاته ليس عيباً لأنّه يميّزه عن التصرف العادي والكلام العادي أما عند صديقنا جاد الرب فقد تضاعف هاتان الظاهرتان حتى اختلطت الصور دون أن ينسج منها كلاماً موحداً في نهاية النهاية، وستجد بعد ذلك في أكثر من موضع أن الإبداع والمرف يتقافزان عادة في طبيعة الظاهرة وتركيبها في الخطوات الأولى لها، ولكنها يختلفان اختلاف التقى مع التقى في مسارهما والخطوات الأخيرة لوظيفتها.

والذين يخلطون بين الإبداع والمرف يخلطون بسبب تركيزهم على هذه الخطوات الأولى المتشابهة تماماً.

والذين يميزون بينهما تيز الضدين يفعلون ذلك بسبب تركيزهم على الخطوات الأخيرة، إذا فينبغي التحذير من الإسراع في الحكم على أي جديد غريب إلا بدراسة الطولية المتأدية للعملتين بدايةً وهما، مساراً ونثاجاً، فاعليةً ومسئوليّةً وتواصلاً متمراً في آن واحد.

- هذا الاسم هو الاسم الرمزي الذي ساحله محل اسمى شخصياً - يحيى الرخاوي - حيث أن اسمى قد ورد بتواتر محرج في المتن موصفاً بصفات لا تصفني، لعلها من قبيل الجاملة أو الجهل بشخصي، ولما كانت علاقة بالكاتب أو بغيره لا تسمح له برؤية من هو أنا لدرجة أمنة، فإن فضلت هذا الترميز رغم ما فيه من ادعاء تواضع غير حقيقي، والمهم في القضية ليس الاسم أو الشخص ولكنها الصورة التي لدى الكاتب، صورة طبيبة وكاتب أتاح له فرصة النشر المشروط، ولعل في هذا الإحلال دون استئذان الكاتب ما يسمح للقارئ يتبع مباشر لحتوى فكر المؤلف والمحور دون الوقوف عند شخص ذاته، وقد جأ إريك بين

صاحب مدرسة التحليل التفاعلاتى إلى مثل ذلك، ربما لنفس الأسباب، حين أسى نفسه دكتور كيو DR.Q في مؤلفاته، والاسم "عبد الحكيم نور الدين" هو اسم الطبيب النفسي الذى دارت في رحابه أحداث الجزء الثاني (مدرسة العراة) من ثلاثيتها "المشي على المصراط".

- ملحوظة: لم أنجح في الحصول على المقدمة على وجه التحديد، فاستخرت الله ووضعت الإهداء بعد كلمة الكتاب مباشرة، فعذرًا.

- لاحظ معاملته لنا بالمثل حين يقول: إن من حق القارئ المريض.. الخ ص 4 من المتن.

- وإعادة المطابقة كما سيأتي.

- دراسة هذا العامل "مواصلة الاتجاه" يرجع الفضل فيه إلى استاذنا د. مصطفى سويف، وقد قام بدراساته عديد من تلاميذه مثل ، د.صفوت فرج، وسوف نعود إليه فيما بعد في حديثنا عن خاطر الاطناب على الابداع .

- أضل الناس في هذا الاتجاه مؤخرا فيلم "وطار فوق عرش الوقواق" رغم إيجابياته المحدودة

- وهنا إطناب آخر وترك للقضبان Derailment، أى اخراج عن الاتجاه، مما سفصل فيما بعد.

- الآه المكتومة (ديوان سر اللعبة ص 67، 68 يحيى الرخاوي) وعينة منها: " هل أطعم يوماً أن يسمع له؟ هل يسمح له؟

" وبحثت عن الألف الممدودة وعن الهاء وصرخت بأعلى صمتي لم يسعني السادة واتدت تلك الألف مهزومة تعطنى في قلبي، وتدحرجت الهاء العميا، ككرة الصلب داخل أعماقى ".

وتفسيرها في دراسة في علم السيكوباثولوجي ص 416، 417 يحيى الرخاوي

- استعملت كلمة مضطرب أحيانا للخرج من استعمال الكلمة مريض واعنى بها في مقامنا هذا على وجه التحديد مرفق الفحص والهوس معأ مع التحذير بأن هذا لا يعني إطلاقا أن صديقنا مصاب بأى منها